# الدرس الأول / تجريد التوحيد المفيد للمقريزي

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فهذا هو المجلس الأول لشرح كتاب (تجريد التوحيد المفيد) للعلاّمة المقريزي تقي الدين أحمد بن العباس عبد القادر بن محمد المقريزي المتوفى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين (845 هـ) والمولود سنة سبعمائة وستة وستين (766هـ)، وهذا المجلس خصصته في التعريف بالكتاب ومؤلفه معرفة جمليةً مهمة فقبل أن نخوض في غباب مباحثه وأن نشتغل في شرحه وبيان مقاصده فلابد أن نعرف الكتاب وأهميته ومصادره وما هو سر عدم ذكر الكتب التي نقل منها صاحبه، فهذا الكتاب مهم ومهم غاية، ومن أهميته أنه أُلف في فترة كاد أن يندرس فيها التوحيد، فقد ألّفه صاحبه في فترة عصيبة كانت شديدة على أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وصاحبه من حمل عقيدة شيخ الإسلام وهي عقيدة السلف ودافع عنها، وكان جريئا في مواقفه؛ فهذا الكتاب هو أول كتاب أُلف وأُفرد في توحيد الألوهية، لم يُسْبق صاحبه بالتأليف خاصة بتوحيد الألوهية قبل المقريزي، واهتم به العلماء ولا سيما المتأخرين منهم فقد، أدرجه صدّيق حسن خان في مَعْلَمَته في نصرة التوحيد المطبوعة في أربع مجلدات، وأول ما طُبعت في الهند ثم طُبعت في أماكن عديدة وسمّاها (الدين الخالص). ألّف كتابه (الدين الخالص) نُصرة للتوحيد، وهو كتاب جيد، وفي هذا الكتاب أدرج كتاب التجريد كتاب المقريزي أدرجه بتمامه وقال في آخره ما يبيّن أهميته؛ فقال: **"هذا آخر كلام المقريزي –رحمه الله– في كتابه تجريد التوحيد المفيد ولله درّه**

**وعلى الله أجره. فما أبلغ هذا البيان، وما أشده هدايةً، وما أشده هداية إلى صراط الرحمن وسبيل الإيمان وطريق الجنان، وما أجمعه لبيان الشّرك وأنواعه وأقسامه وحقائقه وطريقه، ولعلّك لا تجد مثله في هذا الباب، وما أولاه مع اختصاره في جامعيته بأن يُكتب بمداد العيون الباكية على غربة الإسلام وأهله على صفائح صدور المؤمنين بالله واليوم الآخر".**

فالكتاب وُجد في فترة غُربة وفيه تفصيلٌ بديعٌ وعباراتٌ مُوجزة، وفي كثير من مباحثه تحتاج إلى مقدمات وبيان.

قبل أن نبدأ في الكتاب كنت قد حدّدت عشرة أسابيع في الفراغ من الكتاب ثم قلت لا داعي لهذا التحديد فقد نقطع صفحات طِوال في محاضرة، وقد نحتاج إلى شرح أسطر معدودة في محاضرات عديدة حتى نبسط ما يلزم للفهم قبل البدء بإذن الله تعالى . أول ما طُبع الكتاب في الهند طبعهُ عالمٌ كتبي سنة ألف وثلاث مئة وستة وستين (1366هـ) وهذا العالم اسمه (عبد التواب الملْتاني) كان صديقا للهلالي تقي الدين لما ذهب إلى الهند، وقال عنه لما طبع كتاب (مختصر قيام الليل) للمقريزي. قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي والمختصر للمقريزي. فقال عن كتابنا التجريد (تجريد التوحيد المفيد): "وهو كتاب لا نظير له في بابه حذا فيه حذو طريقة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله- ونفع الله تعالى به".

هذا الكتاب مدحه شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة الثالثة، وكذلك في (أصل صفة صلاة النبي ﷺ) وقال بعد كلام: "فمن علم الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وجمع بينهما في اعتقاده وعمله فهو الذي تحقق بمعنى لا إله إلا الله الذي يستحق أجر قائلها وتنفعه يوما من دهره". ثم ذكر الكتب التي أفادت في التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فذكر كتباً وذكر من بينها (تجريد التوحيد المفيد).

وطُبع الكتاب عدة طبعات وقلت لكم أقدمها التي طُبعت في الهند والطبعة التي انتشرت الطبعة المنيرية وحققها الأستاذ (طه محمد الزيني) وهو أحد علماء الأزهر، و طبعه غير واحد من علماء الأزهر مرات وكانوا يوّزع بالمجان، ومن الطبعات التي بين أيدينا طبعة أخينا فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي -رحمه الله- فعلّق وقدّم واستعار طبعة شيخنا الهندية القديمة ونشرها عنه ثم حقّقه أخونا فضيلة الشيخ علي العمران واعتمد على ثلاث نسخ خطية.

وذكر الإمام المقريزي أنه راجع كتابه وصححه قبل وفاته بأربع سنين؛ فبقي المقريزي مُعتنياً بالكتاب ومهتماً به حتى أنه قبل وفاته بأربع سنين راجع الكتاب مراجعة نهائية، وللأسف النسخ الخطية المحفوظة لهذا الكتاب أقدمها منسوخة سنة ألف وتسعة عشر(1019هـ) فهي نسخة متأخرة وما زال الكتاب يحتاج أن تُستكشف نسخه الخطية القديمة. العجيب في الكتاب و تأملت طويلا اسم الكتاب تجريد توحيد مفيد لم يفصح المقريزي عن مصادره في الكتاب البتة ما ذكر نقلا عن أحد مع أن الكتاب فيه نقولات كثيرة وطويلة عن مجموعة من أهل العلم ولا سيما الإمام ابن القيم، وتظهر النقولات على وجه غزير وكثير من: (الجواب الكافي) لابن القيم، ومن: (مدارج السالكين) لابن القيم، النصف الأول من الكتاب فيه نقولات كثيرة وغزيرة ومتتالية ومتتابعة من (الجواب الكافي) وفي النصف الأخير فيه نقل غزير وكثير من (مدارج السالكين) ولقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} له فيها نصيب كبير من النقل عن ابن القيم، وفي الكتاب أيضاً بيان آثار الإيمان وليس فقط معرفة التوحيد، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والفرق بينهما، وهي كلمة تأتي بعد قليل عن موضوع الكتاب وإنما فيه بيان آثار الإيمان على مسلكيات الإنسان وهذا أمر جيد ونقله من (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي -رحمه تعالى-، في كتبه نقولات كثيرة من كتب ابن القيم مثل: (بدائع الفوائد)، و(إغاثة اللهفان)، (وروضة المحبين)،

و(إعلام الموقعين)، (ومفتاح دار السعادة). فيها نقولات ماينبئ أن المقريزي ألّفه، وكُتب ابن القيم كانت بين يديه ومما ينبئ أن تأثره كان في فترة انتقل فيها المقريزي من مصر حيث كان قد استلم عدة وظائف منها حسبة القاهرة ثم انتقل منها إلى دمشق.

المتتبع لترجمة المقريزي يجد أنه انتقل إلى دمشق من مصر وبقي في دمشق من سنة ثمانمائة وعشرة (810 هـ) إلى ثمانمائة وخمسة عشر ( 815 هـ). خمس سنوات مكث في دمشق وانتقل لما درّس في دار الحديث بالأشرفية، وتولّى وقف القلادسي، وتولى أيضا (البيمارستان) المسمّى المستشفى النوري. في هذه الفترة ألّف المقريزي كتابه التوحيد (تجريد التوحيد المفيد) ألّفه من سنة ثمنمائة وعشرة إلى سنة ثمانمئة وخمسة عشر هذه الفترة التي كانت كُتب ابن القيم عنده. المقريزي ليس تلميذاً لابن القيم هو في العلم حفيد ابن تيمية في العلم بالنسب بل ما أدرك ابن القيم. ابن القيم توفي سنة سبعمئة وواحد وخمسين (751 هـ) والمقريزي ولد سبعمئة وستة وستين (766 هـ) يعني المقريزي ولد بعد وفاة ابن القيم بخمسة عشر سنة لكن المقريزي حفيد لشيخ الاسلام ابن تيمية في العلم في النسب العلمي وعرف طبيعة دعوته من خلال كتب ابن القيم ولا يَبعد عندي أنّ أول ما طرق سمع المقريزي شيخ الاسلام ابن تيمية من جده لأمه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الصائغ العالم المتفنن الأديب، وكانت له صولات وجولات مع شيخ الإسلام ابن تيمية ونشأ المقريزي على جده وبدأ حنفياً ولما كبر ووصل إلى ما بعد العشرين بقليل لما كان عمره اثنتين وعشرين سنة تحوّل من مذهب الإمام أبي حنيفة إلى مذهب الإمام الشافعي -رحمهم الله تعالى- جميعا. قُلت لكم هذه ظاهرة تحتاج إلى وقفة والكلام فيها يطول ويقصر.

أما المقريزي لم يسمِّ مصادره ما ذكر مصادره وما سمّاها مع أننا الآن نستطيع أن نعرفها حينما نبدأ بالشرح نجد عبارات أوردها ابن القيم في سياق وسباق معين والسياق والسباق محتاج، وسنضطر حتى نفهمها أن نذكر السياق والسباق؛ ولكن المقريزي اقتطعها من كلام ابن القيم فهو لم يسمِّ هذه المصادر. السؤال الملِح لماذا عمّ مصادره وهل هذا من خيانة العلم أو بتعبير آخر من عدم توثيق، وهذا عيب في البحث، هذا في زمنهم ماكان الأمر كذلك وما كان هنالك حقوق للمؤلفين.

ولما تأملت العنوان تجريد توحيد مفيد تجريد كأنه جرّد كتابه من كُتباً أخرى فكان اسم كتابه يُغطي هذا الخلل؛ فالذي يظهره الباحث ولا سيما الذي يعرف الكتب معرفة قوية ويبحث عن مصادر الكتب. تجريد قال تجريد ما معنى تجريد ؟كان ما عنده كتب كثيرة وهو عمل على تجريدها. الكتاب في الحقيقة كتاب التوحيد المفيد هو نقولات مختارة دقيقة متكاملة متناسقة مفيدة للغاية ولكن يبقى السؤال قائماً لماذا لم يسمِّ مصادره؟ صنع مثل صنيعه ابن أبي العز الحنفي صاحب كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) وأول ما نُشر (شرح العقيدة الطحاوية) كُتب على غلافه المنسوب لابن أبي العز وأول من نشره بتحقيق شيخنا الألباني –رحمه الله– (المكتب الإسلامي) الأستاذ زهير الشاويش –رحمه الله– حتى في فترة لاحقة متأخرة وجدوا نسخة محفوظة في المكتبة القادرية في بغداد عليها اسم ابن أبي العز فاصبح يُحذف المنسوب، صار (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز. بوِّدي وإن يسر الله Y لي أن أنشر شرحي على كتاب التوحيد في هذه المجالس. أن أصنع ما صنع شيخنا في كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) أعمل جداول في أول الكتاب مكان وجود الكلام في شرح العقيدة الطحاوية ومكان وجود الكلام من كتب ابن تيمية وابن القيم فلو نستطيع أن نفعل هذا على شكل واضح يعني هذه الفقرة من صفحة كذا

لكذا من كتاب كذا وتقرأ من كذا لكذا في مكان كذا وهكذا.. إذاً أنا ما أجبت على السؤال يبقى السؤال قائما لماذا فعل ذلك ابن أبي العز؟ الهجمة الشرسة على شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن أبي العز تعرض لمحنة لا يعلم بها الا الله سُجن، طُلقت زوجته منه، وشرِّد عن مناصبه عاش فترة حوالينا عاش فترة قاضياً في حُسبان. حُسبان كم بعيدة عنا؟ أقل من سبعة كيلو كان قاضياً في حُسبان ثم رجع إلى دمشق وجُرّد من مناصبه وطُلقت منه زوجته بسبب دفاعه عن شيخ الإسلام في فتنة كبيرة وكرمني الله Y فألّفت من خلال الأقاصيص وقُصاصات والجذاذات المخطوطة في مكتبات عدة ربطت بينها وخرجت بهذا الكتاب الذي سمّيته (محنة بن ابي العز) ووصلت فتنة ابن ابي العز إلى سلطان ذلك الزمان سلطان برقوق ووقع في محنة شديدة فلمّا ألّف كتابه كان همّهُ إيصال الصواب والحق والعقيدة الصحيحة للناس دون النظر ممن صدرت وممن قالها فكانوا يؤلفون من أجل تصحيح عقائد الناس ومن أجل الاحتساب والطاعة فاضطر أن يصنع ذلك وهكذا صنع المقريزي لما ألّف كتابه وأرى أنه لو كان بيننا فسألناه لماذا عمّيت مصادرك عنّا ؟ واليوم عندنا شاملة ضع كلمتين على الشاملة يظهر لك أين الكلام وهذا ما كان يحلم أحد يحلم به اليوم الأمر سهل؛ لأجابنا بأني سميّته تجريد فهو ليس لي أنا جردته. سماه التجريد لكن سيأتينا ومضات فيما يأتي مما دخل التوحيد المفيد هل يوجد توحيد غير مفيد؟ التوحيد الغير مفيد لا يحبه الله ولا يرضاه الله تعالى هناك أناس يحملون توحيداً غير مفيد وما أكثرهم ولا سيما ممن لم يكن حاذقاً في التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. من لم يكن خرِّيتاً عارفا في التفريق، وسبب عدم المعرفة خفاء ذلك أن توحيد الكفار فيه أصول توحيد الربوبية ولكنه ليس سديداً فيه خلل شديد والخلل الشديد في توحيد الربوبية ينعكس على الخلل في توحيد الألوهية وأما توحيد الربوبية إن كانت سديداً صواباً مُحكما فلابد أن يقود صاحبه إلى صحة توحيد الألوهية. هل توحيد الألوهية كان متحققاً عند العرب في الجاهلية قبل بعثة النبي

ﷺ ؟ الجواب لا. طيب توحيد الربوبية كان متحققاً؟ أصوله كانت متحققة والأخطاء فيها جسيمة وكثيرة وهذا الذي فصّله وبينه بنفس وعبارة مختصرة المقريزي في كتابه تجريد التوحيد. فتنة ابن أبي العز شملتها فتنة أخرى و الفتنة التي شملتها فتنة رجل خرج عن الحكام في ذاك الزمان وأخطأ وأيضا وصلت أتباع شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى وهذه الفتنة تعرَّض لها المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) وذكرها وفصّل فيها تفصيلاً شديداً وحتى لا أخرج عن موضوعي كثيراً من أراد أن يعرف فتنة رجل اسمه أحمد بن محمد بن اسماعيل أبو هاشم أمير المؤمنين في تلك الفتنة ذكر فتنته بتفصيل ولا أظن أن أحداً ذكرها كما ذكرها المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) الجزء الأول صفحة مئتين وسبعة وتسعين (297) فمن ضِمن ما قال لما التقى به حاكم ذاك الزمان قال له كان أول ما بدأ به السلطان أن قال: "أحمد ما مُنكر أيامي؟ قال: "كل أيامك منكر" هذا أبو هاشم قال: من ذلك؟ قال أول ما أُنكره جلوسه في السلطنة أنه لا يحل أن تكون إماماً للمسلمين فإن الأئمة من قريش بنص رسول الله ﷺ قال السلطان: "أنا أعرف هذا لكن أين من يصلح للخلافة؟ " إلى آخر الكلام الذي تنظرونه لكن بهذه المناسبة لابد أن أركز على أمر ولا يجوز لي أن أتعداه وأتابع ما أريد. شيخ الإسلام ابن تيمية ليس هذا مذهبه مذهب أبي هاشم وأبو هاشم شخصية قلقة موجودة وتخرج لنا بين الحين والحين الذين يعملون على الخروج على الحكام. لا يوجد مشكلة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وبين حكام زمانه كان صَدِيقاً لأمير الأمراء في دمشق وكان يذهب معه وكان يقاتل التتر ومشكلة ابن تيمية أبداً ليست مع الملوك وابن تيمية تعجبت وطوّلته فترة أخذت من حياتي لماذا شيخ الإسلام ابن تيمية خرج من دمشق إلى مصر وأول ما ذهب لمصر سُجن ومكث فترة في السجن وتبيّن لي بعد دراسة أن ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وهذا يا ليت أحد الإخوة أصحاب النشر عبر التواصل يعني يذكرون أخذاً من كتاب المراسيم المطبوع في مجلدتين ولخّصه أخونا فضيلة الشيخ حمزة المجالي في مجيليد

المراسيم السلطانية (الأغاليط الواردة في المراسيم السلطانية) في حق شيخ الإسلام حين ذهب ليقضي على فتنة الباطنية التي كادت أن تعصف بأهل السنة وكان قد دبرها ابن شكير مع الصوفية البطائحية الرفاعية وأسأل الله أن يحفظ أهل السنة ولا سيما هذه الأيام ولا سيما من مؤامرات باطنية وأسأل الله رب العرش العظيم أن يحفظ بلادنا من هذه المؤامرات فشيخ الإسلام ابن تيمية ما كان عنده مشكلة مع الحكام أبداً مثل أبي هاشم الذي جرّ ويلات على محبين شيخ الاسلام وكان يتبرأ بتعلقه بشيخ الإسلام وهذا يخالف قول النبي ﷺ: " عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ حَبشيّ رأسه كالزبيبة " ونذكر في دروسنا لإخواننا وأحبائنا كلام هذا لما احتج على السلطان قال: النبي يقول الأئمة من قريش النبي يقول ﷺ : "عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد" أهل العلم يقولون شروط الوالي الشرعي أولا: أن يكون حراً. ثانيا: أن يكون قُرشيا. ثالثاً: أن يكون شكله حسناً. فالنبي يقول: "عليكم بالسمع والطاعة" تأمر عليكم عبدٌ ليس بحر حبشيٌ ليس بقرشي رأسه كالزبيبة ليس شكله مقبولاً فالسمع والطاعة تجب له ولا يجوز لنا أن نخرج عليه. شيخ الإسلام كانت مشكلته مثل مشكلة شيخنا الألباني -رحمه الله- ما عنده مشكلة مع الحكام وكل من يطيع ابن تيمية من الحركيين ويحبون ابن تيمية الحركيين يحبون ابن تيمية ولكنهم لا يفهمون لا يفهمون ابن تيمية قالوا مجاهد، مجاهد ضد من ؟. الباطنية ضد الباطنية كانت علاقته مع الحكام علاقة حسنة جيشكير الذي كان يتآمر على الأمة في مؤامرة الباطنية خرج على (محمد بن قالوون) ناصر الدين انتبه إلى مؤامرته فهرب إلى الكرك وجلس في القلعة في الكرك حتى فكر ودبر فدخل دمشق ورجع يحارب جيشكير الذي خرج عليه وتمكن منه وقتله خنقاً بيديه. قالوون لما أخذ هذا جيشكير وأخرج ابن تيمية من السجن ورجع ابن تيمية من مصر إلى دمشق في صحبة ابن قالوون بعد أن قضى على تلك المؤامرة وماجرى في هذه المؤامرة ذكرته مفصلاً في كتاب الأغاليط وهو يحتاج لدراسة يحتاج لابراز

النفالشاهد أن ابن تيمية -رحمه الله- ما الذي جرّنا إلى هذا؟ جرنا كلام المقريزي وكلام المقريزي لما عمّ مصادره بالشدة والمحنة التي كانت في تلك الفترة والشدة والمحنة التي كانت في تلك الفترة اضطُر أن يصنع كما صنع ابن أبي العز فغطّى هذا وزاد الطين بله لما خرج أبو هاشم أمير المؤمنين المدّعَى لما خرج وكان قد عُذِّب وعُذب أتباعه وهذا هو سر عدم ذكر أمثال ابن حجر في فتح الباري لشيخ الإسلام ابن تيمية بل لا يعرف ماذا كان يجري لا يجد جواباً. لماذا ابن حجر أقلّ من ذكر شيخ الإسلام لكنه ما كان ذكره عديماً وإنما كان قليلاً كان قليلاً ولم يكن عديماً طبعا المقريزي أصوله من حارة المقارزة وحارة المقارزة في بعلبك في لبنان أصوله وكتبه كثيرة وعقيدته نيرّة ومن أهم الكتب التي ركّز فيها على التوحيد كتابه الذي بين أيدينا (تجريد توحيد المفيد) وله كتاب آخر اسمه (المواعظ والاعتبار) هذا كتاب من أبدع ما كُتب في خطط مصر خطط القاهرة، خطط الأماكن، الحارات، الشوارع، مستشفيات، مدارس، كنائس، وهذا الكتاب فيه معرفة دقيقة قلّ أن توجد عند أحد في معرفته بتاريخ الأديان، النصارى، الأقباط، تاريخ علماء المسلمين، العقائد التي مضت وظهرت في تاريخ طويل بينّها وفصّلها بطول شديد فذكر وهذه حقيقة تحتاج إلى تركيز، دراسة، ذكر مذهب أهل السنة وذكر مذهب الأشاعرة وذكر مذهب الماتريدية وذكر مذهب الخوارج والمعتزلة وما شابه ومما قال عن مذهب الأشاعرة قال في دولة الموحدين ببلاد المغرب "قد كانت تستباح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت" وقال: "كم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق من دماء الخلائق لا يحصيها إلا الله" قال: "كان هذا هو السبب في انتشار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام بحيث نُسي غيره من المذاهب وجُهل حتى لم يبقى اليوم في زمنه". يقول المقريزي: **"حتى لم يبقى اليوم مذهب يخالفه إلا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات إلى أن كان بعد السبعمائة من الهجرة اشتهر بدمشق**

**وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الأشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة الصوفية".** شيخ الإسلام لما ذهب إلى مصر عُقدت له محاكمات وكان قد ألّف في دمشق العقيدة الحموية وكان بين أيديهم العقيدة الحموية لتبدأ المؤاخذة فاعترضوا عليها . ألّف كتاباً سماه (الاعتراضات على العقيدة الحموية) وهو كبير قالوا في ترجمته هو بحجم (بيان تأسيس الجهمية) ولم نظفر به لغاية الآن إلا قطعة يسيرة تخص التفسير بالمأثور، التفسير بالمأثور من أهم المهمات، وذكر عشرة أدلة وأنه لا يجوز لأحد أن يزعم أنه فهم آية لم يفهمها الصحابة والتابعون. شيخ الإسلام كُتبه بدت في مصر غير قبل مصر. أخذت مساجلة والمزاج العقدي والرد القوي المفصل والأدلة المتلاحقة المتتالية القوية التي تنبئ من يقرأها أنه أعرف بمذهب الأشاعرة من أصحابها؛ فكتب (بيان تلبيس الجهمية) وكتب (درء تعارض العقل والنقل) -رحمه الله- أشغل الأمة كلها أشغل الفلاسفة في رده عليهم أشغل أهل الأديان في كتابه (الجواب الصحيح) في رده على اليهود والنصارى وأشغل الملحدين وأشغل الأمة في الرد على الصوفية الغلاة منهم أصحاب وحدة الوجود وأشغل المسلمين في موضوع مذهب الأشاعرة. ومن سُنة الله التي لا تتخلف وذكر أهل الطريق قبل قليل أن الاشعرية لا تنتشر إلا بمرسوم وبحماية الدولة لها من غير حماية الدولة لها وبمراسيم فهذه الدعوة لا يمكن أن تنتشر. دعوته إلى العقيدة الصحيحة عقيدة الفطرة عقيدة سهلة يفهمها ويعرفها كل أحد. مما أجمع عليه واختصر مما أجمع عليه من ترجمة للمقريزي يذكرونه بديانه وحب واتباع للحديث كما يقول ابن حجر: "أحب اتباع الحديث فواظب على ذلك" ويقول: "كان إماما فاضلا بارعاً متقناً ضابطاً ديّناً خيّراً كان صاحب تألّه صاحب تديّن صاحب عبادة وكان متفنناً ولا سيما في علم التأليف". من العجائب في هذا الزمان كتاب (المواعظ والاعتبار) كتاب اعتنى به باحث كان مسؤلاً عن دار الكتب

المصرية الاستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد هذا الكتاب كان محط عناية الكفار قبل المسلمين فاستلوا منه مباحث عزيزة وبدأ هذا في القرن التاسع عشر ميلادي ولم أجد أحداً انتبه لهذا. أيمن فؤاد السيد حقق كتاب المواعظ والاعتبار وجَوّده، والأماكن المذكورة فيه أسقطها على الأماكن الموجودة الآن في القاهرة وهذا عمل شاق، واستل منه كتابا سماه (مذهب أهل مصر وعقائدهم) إلى أن انتشر مذهب الأشعري استل من كتابه المواعظ والاعتبار والعجيب أنه في هذا الكتاب لم يذكر تجريد التوحيد المفيد فكأن صنيعه لغاية بل ذكر تجريد توحيد المفيد تحت عنوان (كتب منسوبة) لم تثبت صحتها للمقريزي وهذا خطأ شنيع فكلامه في تجريد التوحيد وكلامه في المواعظ والاعتبار وكلامه في كتبه أخرى هو هو فقوله كتب منسوبة لا داعي له ولا سيما أن الذين ترجموا له أعني المقريزي ذكروا من كتبه تجريد التوحيد المفيد ومنهم (ابن تغري بردي) في (المنهج الصافي) الجزء الأول صفحة أربعمائة وتسعة عشر، والسخاوي في (الضوء اللامع) في الجزء الثاني صفحة ثلاثة وعشرين في هذا الباب هنالك مستشرق نمساوي اسمه (الفريد فون كريمر) نشر لما كان الناس قديما يقرأون بالألماني كانت ألمانيا هي متزعمة العلم نشر في سنة ألف وثمان مئة وثمانية وستين كتاباً استله من كتاب المواعظ والاعتبار سماه (تاريخ الأفكار المسيطرة في الإسلام) وضَمّنه فصلاً حول انتصار السنية كيف انتشر مذهب أهل السنة ثم أُعيد طبعه في سنة ألف وتسعمائة وواحد وستين وأول ما ظهر ظهر في مدينة لايبزيج في ألمانيا. من المعاصرين عندنا باحث اسمه مفلح بن علي الشمري له رسالة جيدة مطبوعة (منهج المقريزي في تقرير الملل والنِّحل) من خلال كتابه المواعظ والاعتبار فالامام المقريزي صاحب اطلاع واسع على الفرق وعلى المذاهب وألف كتابه تجريد التوحيد وهو خريت في هذا الباب. فموضوع المبحث الأخير الذي أختم به درسي هذا كلمة عجلة عن المواضيع التي تطرق لها المقريزي في كتابه تجريد التوحيد المفيد ذكر معنى الرب ثم تعرض لتوحيد الألوهية وقالوا الوصل بين الرب وتوحيد الألوهية هي الرحمة هي الوصل

بين الله تعالى وعباده ففرّق بين نوعي التوحيد الربوبية والإلهية وتعرض للملك اسم الملك وأنه ورد في المعوذتين وتعرض للشق الذي اشتهر في توحيد الألوهية ولكنه أيضا تعرض للشق في توحيد الربوبية وقرر أن من ضبط توحيد الربوبية على وجه فيه استغراق ولم يقع عنده خلل فلا بد أن يقوده توحيد الربوبية إلى توحيدالألوهية الصحيح وأن الخلل الواقع في توحيد الألوهية إنما مرده إلى خلل وارد في توحيد الربوبية وذكر أقسام الناس وأخذهم ابن القيم من أقسام الناس في عبادة الله I من خلال قوله: {إياك نعبد وإياك نستعين} فذكر أن بعض الناس يعبد ولا يستعين وبعض الناس يستعين ولا يعبد وبعض الناس لا يعبد ولا يستعين وذكر أقسام الناس في العبادة فذكر أن أسعدهم أهل الإخلاص والمتابعة ثم ذكر أن أقواماً يعبدون بلا إخلاص وأن اقواماً يعبدون بلا اتباع وأن اقواماً لا يسألون لا عن الإخلاص ولا عن الاتباع. تعرض لأفضل العبادات وأنفعها وعقد مقارنة حسنة والكتاب في توحيد الألوهية؛ فذكر أنواع العبادات وأحسن هذه الأنواع ولم ينس طريقة المنحرفين وكيف انحرفوا ثم ختم الكلام بمبحثٍ نفيس غاية ويحتاج إلى مقدمات حول من سعى في العبادة وحكمتها فذكر أن هنالك أقوام هم نفاة الحكم والتعليل فهؤلاء لا يجدون للعبادة لذة ولا حلاوة وأقوام يعتقدون أنك إن عبدت الله فالله يجازيك كما تجازي من صنع معك معروفاً وخطأ هؤلاء الناس وبيّن صنفاً ثالثاً في الحكمة فذكر أنهم يعبدون الله تعالى رياضةً للنفوس واستعداداً لفيض العلوم والمعارف وأن هؤلاء يجاهدون أنفسهم في العبادة وانحرف بعض هؤلاء إلى درجة الزعم بأن شدة المجاهدة توصل إلى النبوة. من جاهد نفسه فيمكن أن يصبح نبياً بناءً على زعمهم بأن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله Y ثم ذكرت الصنف الأخير الذين عبدوا الله تعالى من خلال معرفتهم لربهم معرفة بالربوبية الحقيقية الوافية فرأوا أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته فهؤلاء الذين جمعوا بين موجب الألوهية والكلام في هذا الباب طويل وكثير لكنه حصر من خلال معرفته للفرق والطوائف جميع المنحرفين وأصنافهم وما زال لهم

امتداد في هذا الزمان فحصرهم حصرا جيداً، وذكر الانحراف الحاصل بين فرق الإسلام ولا سيما ممن جعل الصوفية مع الفلسفة ممن جمع بين الصوفية والفلسفة وتكلم عن الحب بالله بالفلسفة لا بالحب الفطري والحب الذي يقود إلى العبادة؛ فهذه مباحث الكتاب ونبدأ بإذن الله تعالى في الدرس القادم بالكلام ونتابع كلام الإمام المقريزي نبدأ بالقراءة ونحن ما عندنا شيء نبقى بإذن الله تعالى نشرح فنبسط حيث وجب البسط ونسرع حيث فوجب الإسراع هذا والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنبه لأشياء الأمر الأول: بارك الله فيكم في إخوة عندهم كتاب يعني من كان عنده كتاب فليتركه لمن ليس عنده لا تأخذ أكثر من كتاب لا تأخذ لأخ لك كتاباً آخر من ليس له كتاب فليأخذ الكتاب الأول. الأمر الآخر: حتى نضبط المجلس والأمر إليكم أنا سأجيز كل من حضر الدروس للكتاب وهذه الإجازة للرجال والنساء ولمن حضر معنا وجاهاً ولمن يتابع معنا عبر الوسائل. أيضا أُعلن في الدرس القادم عن موضوع بحث وأنا أتكفل بطبع هذا البحث ساسمّي لكم اسم البحث الذي أطلبه منكم على الاختيار سأطلبه منكم على الاختيار وإن وصلتني هذه الأبحاث فأنا أتكفل بطبع أحسن بحث وهو في (ورود اسم الرب واسم الله في القرآن مجتمعين في آية واحدة) مع ذكر الأسرار ذكر الرب بالرب وذكر الله بالله Y يعني إقرأ القرآن واستخرج الآية التي فيها ذكر رب والله أذكر السِر لماذا هنا ذكر الله ولم يذكر الرب؟ لماذا يذكر الرب في هذا السياق ولماذا ذكر الله في هذا السياق؟ هذا البحث من أتقنه وأحسنه فأنا كفيل بطبعه فهذا باب مهم وهو يصب في المقصد الأصلي لكتاب المقريزي لصلب المقصد الأصلي أما كلام المقريزي عصارات وخُلاصات لكن الضغط في القرآن.